كيف الموقف من المسلمين

الطبعـة الأولـى

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)

المقدمـــة

الحمد لله القائل: * وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾& [الذاريات:٥٦].. والقائل: *إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا&[النساء:٤٨] والصلاة والسلام على رسل الله أجمعين، المتفقين على قول: *ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ & [الأعراف:٦٥].

أما بعد:

فإن الدعوة إلى التوحيد هي المهمة التي ابتَعث الله بها المرسلين، وهي العلة التي خُلق من أجلها الإنس والجن أجمعون، فهو الفرقان بين أصحاب الجنة وبين

أصحاب السعير؛ لذا حرص النبي ﷺ على بيانه وتوضيحه كل الحرص، وكذلك كان أتباعه من آل بيته الأطهار، وصحابته الأخيار، فما أحرانا باتباع الحق في هذا الطريق واجتناب كل زلل وخطل يجرفنا إلى تيار الشرك البعيد.

❊ ❊ ❊

العقيدة السليمة وتكفير المسلمين

محمد: السلام عليكم ورحمة الله... أهلًا بك يا أحمد.

أحمد: وعليكم السلام... مرحبًا بك يا أخ محمد.

محمد: لنتحاور يا أخي الكريم بصدق ووضوح حول قضية مهمة جدًا وحساسة في أي مجتمع مسلم، فأرجو أن يتسع صدرك لسماعها.

أحمد: لم نتحاور يا أخ محمد! إلا لبلوغ الحق والنصح فيما بيننا، ولنبتعد عن التعصب الأعمى.

محمد: هذا هو العهد بك، فأريد أن أستوضح

منك السبب في كثرة التكفير ورمي هذه الكلمة العظيمة جزافًا على أهل القبلة، مع أن الأصل في ديننا أن نحسن الظن بالمسلمين، ونعذرهم على اجتهادهم في التقرب إلى الله!

أحمد: تعلم يا أخ محمد! أن أظلم الظلم الشرك، وأعدل العدل التوحيد، وأن النبي ﷺ مكث في مكة يدعو الناس إلى قضية واحدة وهي قوله تعالى: *أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ&[المؤمنون:٣٢] فهو لم يأمرهم بالوضوء أو الزكاة أو الحج وغيرها من الأمور في بادئ الأمر، إذًا دعوته عليه الصلاة والسلام في بدايتها كانت على هذا النحو لتثبيت التوحيد في صدور الصحابة، وكل شيء يأتي بعد التوحيد تباعًا.

محمـد: هذا معلوم ولا لبس فيه، ولكـن لم التنفـير باستخدام التكفير في وجوه المسلمين؟

أحمـد: على ضوء الذي قرأته وتصفحته من كتب، وجدت أن طائفة من علماء الشيعة هم أكثر استخدامًا للفظـة التكفـير بشـكل ملحـوظ وخطـير عـلى عـوام المسلمين وعلمائهم، ومثال ذلك: كلام حسين النجفـي في جواهر الكلام (٦/ ٦٢) والذي يقول فيه: (والمخالف لأهل الحق -أي: الشيعة - كافر بلا خلاف).

محمـد: لندع مثـل هـذه الأقـوال ولننظـر إلى سـيرة المصطفى **ص** في هذا الشأن.

أحمـد: المتتبع لسيرة النبي ﷺ وكيفية تربيته لأصحابه **ي** يجد أن النبي ﷺ كان تنبيهه وتحذيره من أي فعل مشابه للشرك سريعًا وحاسمًا، سدًا وحماية

لجناب التوحيد من الخدش أو الشرك، فإن الله يقول: * إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ& [النساء:٤٨] فكل ذنب هين بمقابل الشرك بالله.

محمد: لنتفق على المعنى المقصود بكلمة الشرك التي يدور الحديث حولها.

أحمد: الشرك كما هو معلوم في اللغة العربية من الشريك أي: بمعنى أن يتخذ الإنسان مع الله ندًّا أو مساويًا في عمله أو جميع أمره، وقد بين الشرع هذا المعنى من ذكر آيات كثيرة تظهر فعل أهل مكة من اتخاذهم الأصنام، يدعونها ويعبدونها كعبادة الله، فالشرك هو صرف الفعل أو القول أو الاعتقاد بوحدانية الله وجعلها لغيره، أو جعل غيره مساو له.

فإذا حلف إنسان بغير الله فقد أشرك بقوله، وإذا

ذبح لغير الله فقد أشرك بفعله، وإذا اعتقد بأن ما حلف به أو ما ذبح له ندًّا لله سبحانه ينفع ويضر من دون الله، فقد خرج هذا الشخص من ملة الإسلام إلى ملة الكفر، فإن كان جاهلًا، فينبغي تحذيره وتعليمه أن هذا الفعل لا يجوز وهو محرم، حتى وإن قصد التبرك ونواه لله.

فالدعاء والاستغاثة والطواف والحلف والنحر والصلاة والحج وغيرها من العبادات لا تعمل إلا لله، وهذا ما خالف عليه النبي ﷺ طوال عقد من الزمان أهل مكة وحاربهم عليه.

محمد: هذا من المعلوم عند علماء الشيعة، فما الجديد فيما قلته؟

أحمد: ما قلته جديد على مسامع جمع من رجال

الدين الشيعة، بل إن البعض خص الشرك بتعريف جديد، كتعريف يوسف البحراني في الحدائق الناضرة (١٨/ ١٥٣) له بقوله: (وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه ورسوله وبين من كفر بالأئمة † مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين).

تعريف الخميني لمفهوم الشرك:

محمد: الأقوال الشاذة من قبل بعض رجال الدين ليست بحجة في الاستدلال فلم نسمع أحدًا من العلماء لم يأمر بالتوحيد وعدم الشرك بالله، أو حتى تهاون في هذا الجانب.

أحمد: المثال يوضح المقال:

الخميني طرح سؤالًا في كشف الأسرار (ص:٦٠)

وأجاب عنه بنفسه ليبين معتقده بهذا الشأن فقال: (هل طلب الشفاء من التربة شرك؟) ثم أجاب: (إن الإجابة عن هذا السؤال تتوضح من خلال ما يحمل الشرك من معنى، فقد عرفتم بأن الشرك هو أن يكون مع الله أحد أو عبادة أحد أسوة بعبادة الله، أو طلب الحاجة من أحد على أساس كونه إلهًا أو شريكًا لله أو له استقلالية في التأثير، ولكن ذلك لا يعد شركًا ولا كفرًا، إذا ما تم الطلب على أساس أن الله قادر على أن يستجيب للطلب من خلال من يتفانى من أجل دينه، وخسر روحه من أجله تعالى) فهل تعلم يا أخ محمد! ماذا فتح هذا الكلام وأباح؟

محمد: كلام الإمام قدس الله سره واضح عندي، فماذا تريد أن تقول؟

أحمد: أريد أن أصل إلى أن الخميني قال شيئًا لم يقله النبي ﷺ ولا الذين من بعده في تعريف الشرك، وهذا فتح بابًا لأمور عدة منها:

١- جواز أن يستشفي المسلم بالسحر والطلاسم الغريبة فيدفع عنه المرض.. راجع بحار الأنوار (٩٤/ ١٩٣).

٢- الاستخارة بالرقاع أو البندق أو الحصى، لفعل شيء ما يريده الإنسان (الاستقسام لفعل الحاجات).. راجع التهذيب (١/ ٣٠٦) والفروع من الكافي (١/ ١٣١).

٣- الاعتقاد بأن للأئمة الحق في فعل ما يشاءون على الأرض، وأن الإمام هو رب الأرض كلها.. راجع مرآة الأنوار (ص:٩٥).

٤- الاعتقاد بأن الإمام يتصرف بالحوادث

الكونيـــة والمناخيـــة التـــي تحـــدث في الجـــو..

راجع الاختصاص للمفيد (ص:٣٢٧) وبحار الأنوار (٢٧/ ٣٣).

٥- الاعتقـاد بـأن بإمكـان الإمـام أن يحيـي المـوتى ويبعثهم من قبورهم..

راجع أصول الكافي (١/ ٤٥٧) وبصائر الدرجات (ص:٧٦).

فمثل هذه الاعتقادات هـل تقـود مـن يعتقـدها إلى العبوديـة لله أم إلى شرك لم يعتقـده حتـى كفـار أهـل مكة؟!

محمـد: النيـة هـي أسـاس العمـل، مـن قبولـه أو رفضه، وهذا ما صرّح به الإمام الخميني.

أحمـد: أزيد البيان لك توضيحًا من قوله في كتاب كشف الأسرار (ص:٤٢) حيث قال: (وبعـد أن تبـين أن

الشرك هو طلب الشيء من غير رب العالمين على أساس كونه إلها فإن ما دون ذلك ليس بشرك، ولا فرق في ذلك بين حي وميت، فطلب الحاجة من الحجر ليس شركًا، وإن يكن عملًا باطلًا).

وقد أخبرنا الله ﷻ أن أهل مكة لم يكونوا يدعون الأصنام على أساس كونها آلهة كما قال الخميني، ولكن كانوا يدعونها على أنها وسطاء إلى الله، قال تعالى: * وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ & [الزمر:٣] فهل تركهم النبي ﷺ، وقال: إنهم لم يتخذوها آلهة؟ -فإذًا الأمر جائز- أم أنه أنكر عليهم وقاتلهم عليه، وبين لهم أن هذا من الشرك الأكبر؟

محمد: هل تريد أن تقول: إن الإمام قدس الله سره، لم يفهم معنى الشرك بالله، أو أنه يبيحه للعوام؟

أحمد: لست أنا الذي أحكم بذلك، ولكن الله سبحانه منحنا العقول والأفئدة التي نميز بها الحق من الضلال.

وينبغي أن نعلم أن الأئمة رحمهم الله إنما هم أولياء الله نحبهم لمحبتنا للمصطفى ﷺ ولاتباعهم له ولا ننزلهم إلا المنزلة التي تليق بهم، ونعوذ بالله أن نرفعهم من حالهم إلى حال الربوبية والألوهية كما ذكر الكشي (ص:٢٢٥) عن جعفر بن محمد قوله: (فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، وما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذّبنا فبذنوبنا، والله ما

لنا على الله حجة، ولا معنا من براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون، ويلهم! ما لهم لعنهم الله؟ فقد آذوا الله وآذوا رسوله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم.. أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذابًا شديدًا).

❊ ❊ ❊

مسلم وكافر

أحمد: من أقسى الأمور وقعًا على نفس المسلم، أن يجد الإنسان أناسًا من المسلمين، يقذفون بالكلام الشنيع عوامَ المسلمين!

محمد: هذا أمر خطير، والواجب على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

أحمد: إطلاق كلمة الكفر والضلال على عباد الله أمر كبير وخطير، فينبغي على المسلم أن يتثبت من هذه الكلمة، قبل أن يرسلها على أحد من الخلق.

محمد: قلوب الشيعة ولله الحمد تمتلئ بالحب والتسامح مع بقية الخلق، وحتى مع المخالفين، وكما يقال: الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

أحمد: هذا الأمر واقعيًا غير متحقق يا أخ محمد!

محمد: بيّن ما ترمي إليه، فالمثال يفسر المقال.

أحمد: حسب ما أقرأ، فإن علماء الشيعة قد كفروا كل من لم يدخل في مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية.

محمد: إن كان ما تقول صوابًا، فوالله إن هذا لهو الافتراء الشنيع الذي لم يسبق إليه أحد.

أحمد: جاء في كتاب رجال الكشي (ص:٦) بسنده عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر × قال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا، وأبوا

أن يبايعوا لأبي بكر، حتى جاءوا بأمير المؤمنين، مكرهًا فبايع).

ولربما زاد العدد في بعض الروايات فبلغ السبعة، وأما البقية من الصحابة، فتقول الروايات: إنهم قد هلكوا!

محمد: ولكن الذين كانوا مع النبي ﷺ في حجة الوداع قد ناهز عددهم المائة ألف مسلم، فأين هم؟

أحمد: سؤالك سديد، والروايات الشيعية تجيب عليه، مثل الرواية السابقة، ولم يقتصر الحكم بالتكفير على الصحابة فقط، بل تجاوزه إلى تكفير ولعن أهل الإسلام في كل زمان ومكان!

محمد: المسلمون كما أخبر الله إخوة متحابون، فكيف يأتي إنسان ويكفرهم؟

أحمد: التكفير واقع –لا شك فيه– على كل من لم يعتقد إمامة الأئمة مثل ما ذكر البحراني في الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (١٨/ ١٥٣): (وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله ﷻ ورسوله، وبين من كفر بالأئمة † ، مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين).

وبين الملا محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار (٢٣/ ٣٩٠) نتيجة تكفير منكر الإمامة فقال: (اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده † وفضّل عليهم غيرهم، يدل أنهم مخلدون في النار).

وقال ابن بابويه في الاعتقادات (ص:١١٢): (فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن

وضع الإمامة في غير أهلها، فهو ظالم ملعون) فهذا تكفير للحاكم والمحكوم، من قبل رجل ظلم أهل الإسلام.

ولم يقتصر الأمر على عوام المسلمين بل تعداه إلى تكفير آل البيت!

محمد: سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم!!

أحمد: المسلم العاقل يسمع ثم يحكم ولا يلقي الكلام جزافًا، من المعلوم يا أخ محمد! أن ابن عباس من آل بيت النبي ﷺ؛ لأنه ابن عمه، فماذا تقول فيمن يدعو عليه باللعنة، وأن يعمي الله بصره وبصيرته هو ووالده، وأنه سخيف العقل وجاهل؟

محمد: أحكم عليه بالجهل وسوء القول.

أحمد: إذًا فهذه المقولة موجودة في كتاب تفسير

العياشي (١/ ٩٩) وكتاب البرهان (١/ ٣١٩) وتفسير الصافي (١/ ٣٨٩)، ولم يتوقف التكفير عند حد معين بل اتسعت دائرته لتشمل كل آل البيت إن لم يتبعوا المذهب الإمامي، فنص صاحب الكافي (١/ ٣٧٢) في رواياته على أن كل من لم يؤمن بالاثني عشر فهو كافر، وإن كان علويًا فاطميًا.

محمد: ولكن لربما هذه الأحكام في حق من أنكر شيئًا من الدين، أو جحد أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة؟

أحمد: يا أخ محمد! النصوص واضحة، وهي دالة دلالة لا لبس فيها على أن المؤمن هو الشيعي الإثني عشري، وما سواه -ولا حول ولا قوة إلا بالله- نحكم عليه بالكفر، ومع أن النبي ﷺ طوال دعوته لم

يكفر أحدًا من الذين كانوا حوله، شيوخًا أو شبابًا، رجالًا أو نساءً، ممن دخلوا في دين الإسلام بسبب قضية الإمامة أو الجهل فيها، ولربما يأتيه الأعرابي من الصحراء ويسأل عن الإسلام، فيجيبه النبي ﷺ بأمور ليس فيها الإمامة أو ولاية علي ا ، فهل نحن أعلم بالدين من سيد البشر ﷺ؟ فحذار يا أخ محمد! أن نرسل كلمة الكفر على أحد من أهل التوحيد والصلاة، فديننا دين خير ومحبة، وليس دين لعن وتكفير بين الإخوة المؤمنين.

❊ ❊ ❊

فهرس المحتويات

المقدمـــة ٣

العقيدة السليمة وتكفير المسلمين ٥

تعريف الخميني لمفهوم الشرك ١٠

مسلـم وكـافـر ١٧

فهرس المحتويات ٢٤

* * *